

مروان لمدائني

# غضب الرعد

مملكة بيشيريوم

رواية خيالية

مروان لمدايني يقدم:  
غضب الرعد





إهداء

شكرا جزيلا لكل مساعد و شخصية

### البداية

- لا أخفي شيئاً عندما سأقول أنني كنت غيباً، نعم . . . لا أدري كيف، أبقى القوة العظمى لميراث أهلي.
- لست الملام آنذاك لست الفاعل، نحن ضحايا قصة تجري وراء السلطة كما تجري الضباع على مخلفات الأسد لتأكلها قبل العائلة الملكية للغاب .
- ها قد إنتهت حياتي و إنتهى مرادي و ذكرياتي التي لطالما أظحكتني إشتياقا لأخي . . . الذي بغبائي فقدته . . . و بشيطاني كرهته . . . و بعمي أبعدته عن دياره .
- لا لن تعود العلاقة، فالخيوط إذا فُتحت عقودها من الإنس لوحدها لن تجتمع، و من هذا نستنتج أننا نحن الشياطين، و خوفاً من المستقبل يضعف إيماننا بالله، قد يتعافى المدمن يوماً لأنه بحث عن علاج، وقد يتراجع المنتحر من السقف بعد تفكير دام لشهر لأنه يهاب الممات، ولها كل هذا لأن ضعفنا يتلاعب بالمستقبل ولا يأخذه على محمل الجد، فكيف صار المشلول مشلولاً، لأنه إتبع الشيطان و أهمل صحته، وقد أهمل المنتحر مالهديه و صار يبحث عن المفقود ناسياً أن الكمال لله وحده.
- المهم أنني أخطأ ولا أنتبه حتى يأخذني الموت فأنتبه، كم هو سيئ الإنسان، و كم كنت غيباً، صراحة لم يكذبوا حين قالوا عن الثقة العمياء، وفعلاً قد عميتني .
- قصتي ستبدأ و تبدأ حياتي لكن أمالي تأخر في الحلول ضعفاً في حياتي لكن بعد التعلم فهمت .
- ياليث و يا يدي و يا صوتي و كل هذا أياً ليلي، عشرون سنة من العداء، اربع منهم من الأمراض وباء .

## الفصل الاول

### شارة القيادة

- بعد موت زعيم قبيلة الأجسان، وفي موته تكفل إبراهيم \_ ابنه الذي رياه منذ صغر سنه \_ به حيث أنه شهد له و غسله ودفنه في مقبرة تقع قرب القبيلة لتسهيل الأمر الزيارة على أولاده الحقيقيين .  
 - حين إنتهى من ردم التراب عليه، جاءه ابن من أبناء الفقيد الأكبر وقال له وهو يخنق دموعه و يقمعها :  
 - كان أبي يحبك أكثر من نفسه، وجد فيك روح الزعامة و كان رحمه الله يشعر بقوتك الهائلة منذ صغرك  
 لذا ...

وأخرج من وراء ظهره تاج المرحوم و وضعه فوق رأسه و ضرب على كتفه ضربة خفيفة وأكمل:  
 -كنت أنا و أخي زيد نتعارك منذ شبابنا على من سيتولى الحكم بعد وفاة أبينا، لذا لا تخذلنا .  
 لمس ابراهيم التاج فوق رأسه في ذهول و ريبة و راقب رحيل آدم الذي أعطاه بظهره يريد الرحيل، أمسك بيده وقال :

-لن أستطيع لوحدي أريد مرافق و مساعد نريد من قبيلة الأجسان الإنتصار  
 و نظر له بأعين لامعة :

- أحتاجكم بجانبني

نظر آدم ليد إبراهيم المسكة به وعاود الإستقل للنظر في وجهه، فأزال يده، فرحل دون كلام .  
 - رجع القائد الجديد لببيت الشيخ، أقفل الباب خلفه وجال في البيت حتى وصل عرش الفقيد تأمله لهنيهة و ذهب للكتب المتراصة في المكتبة، و بدأ في لمسها جميعا لأخرها .  
 - سمع تصفيقات تعلو فتألفت يمينا و يسارا \_ إنه أول مرة يدخل الغرفة \_ لا يعرف مصدره من أين، حتى لمح ستارة حمراء أمام العرش، أشاحها ورأى خلفها نافذة لم يرى مثلها قط، وخلف الزجاج رأى شعب القبيلة يهتفون بإسمه، وعلى رأسهم آدم و زيد،فتح النافذة وجلس على الكرسي و بدأ يقول:  
 - شكرا جزيلاً لكم، أنتم بحاجتي و أنا بحاجتكم فساعدوني، يمكنكم الإنصراف إلا زيد و آدم أحتاجكم تعالوا عندي  
 - تجول بعيونه أرجاء الغرفة لثوان، قبل طرق الباب كان آدم وزيد، وقال لهم وهو يجلس على الكرسي:  
 - نحتاج قانونا جديدا لتتطور القبيلة من ناحية الأمن و الأمان .

تقدم آدم نحوي وهو يقول:

-نحن تحت أمرك سيدي .

-سيختار زيد جيشين يكونان أقوىاء و حكماء و اذكاء تحت قيادة زيد.

و أشار بسبابته نحو آدم وقال:

- أما أنت يا آدم فسوف تصبح يدي اليمين و مستشاري و يدي اليمين أو مستشاري أو الملازم الأول.  
 فأنحنى هو و زيد إحتراما قائلين في صوت واحد:

- تركناك بخير

- آدم توقف

- ماذا سيدي؟

- ستساعدني في كتابت خطاب سوف ألقيه على مسامع المدينة بعد غد

- بالطبع سيدي

- وتوقف عن مناداتي بسيدي أنا مثلكم و بالعكس أنا الذي سوف أناديكم سادتي و سيداتي



- بالطبع سيدي
- ووضع يده على فمه وقال:
- سأحتاج وقتا لأعتاد على الأمر يا ابراهيم
- رسمت على وجه إبراهيم وأشار بيده كي يغادر و يقفل الباب فإتجهت ناحية الشباك أنظر لما يوجد خلفه، كان منظرا رائعا، يمكنني أن أرى القبيلة كلها
- تمددت فوق السرير، بدأ يفكر في شيء سيجعل القبيلة تتغير من ناحية القوانين لكن تراجع، و إشتد غضبه حين تذكر أيامي في مملكة بينريوم و حاكمها المختال، ودمعت عيني حين تذكر والده الذي مات مغتالا من طرف قوة عامضة و جنون أخيه الذي قتل زوجته و إحتجز إبنته و تذكر الشيخ الذي كان أول من حملة و سماه إبراهيم و الذي يعني أبو الأمم و لهذا كان ثقته في إستيلائه الحكم من صغره بارزة وواضحة، لهذا كان يلقبه أبي الثاني ولكن ما لا يعلمه إبراهيم أن الشيخ جده و وله زوجتين لسبب ما، وخلف كل هذا التفكير نام.
- في هدوء فتح عينيه لكن، شعر وكأنه نام ليوم أو يومين، دخل زيد وهو بيتسم قائلا:
- صباح الخير سيدي .
- صباح الخير زيد
- لدي لك خبر جيد
- ماهو؟
- لقد إنتهينا من جمع شباب القبيلة وهم جهزون للتدريب
- جيد أحرص على رغبتهم بالإلتحاق، طبعاً لم تجبروهم؟
- أجل، كلهم يقولون أنهم تحت أمرك و كلامك زادهم لحب هذه القبيلة حبا
- جيد، نادي لي أدم و إبدأ تدريب الشباب و علمهم حمل السيف و حلاوة الكلام وقل لهم أنني أكن لهم تحياتي وأنني سوف أزورهم يوميا و أنني فخور بهم و أيضا أحرص على أوضاع عائلاتهم و أهتم بهم و إن أردت أي سؤال فلا تتردد و سألني فأنا دائما في الخدمة.
- حسنا سيدي
- و قل للقبيلة أنكم سادتي و سيداتي فتوقفوا عن ذكر سيد مع إسمي
- حسنا.
- و أغلق الباب بهدوء، نهض من السرير و إتجه إلى النافذة واضعا يده في ضهره و هو يقول:
- أه يا أجسان أنا فخور بك و بإستقبالك، مات أبي و ماتت زوجتي و إحتجزت إبنتي و نفاني أخي، و إنتهى بي الأمر مشردا بلا مأوى لولا الشيخ الكريم .
- رفع يده لسماء مع وجهه ويقول:
- يا رب أسألك الرحمة لوالدي و أسألك لمن رباني .
- دخل أدم من دون أن ينتبه له إبراهيم، وجده يشتكي و يدعو لله، بالرحمة، فقال:
- أحم أحم سيدي . . . أسف ابراهيم ناديتني
- أجل أريد أن أسألك حول الخطاب
- أجل سيدي . . . إبراهيم لقد أنهيته وغدا ستلقيه
- ماذا؟ ماهو اليوم؟

- إنه الاربعاء
- صمت لوهلة و غمغم بكلمات غير مفهومة ، فقال زيد
- عذرا سيدي . . . ابراهيم يمكنك أن تعيد ؟
- لا لا شيء مهم هل يمكنك أن تعطيني لي
- أجل سيدي إنتضر لحظة
- خذ وقتك
- غادر آدم هو الآخر الغرفة و ترك ابراهيم في ذهول و خوف ويقول:
- لقد نمت طويلا ، حسنا يا ابراهيم الأجسان تحتاتجك وكن على وصية المرحوم، سوف أرجعها مملكة جميلة كمملكة بنيريوم الجميلة و سأختار لها إسما جميلا. يعبر عن تضامن شعبها و ذكاءه
- دخل آدم حاملا ورقة مكتوب عليها الخطاب و قال:
- لك الوقت سيدي . . . ابراهيم يمكن أن تطوره قبل صباح غد .
- رمقه بنظرات حادة ، ثم تابع مذهولا:
- عذرا عندما رأيته ليلة أمس نائما لم نرد أن نوقظك من نومك لأننا ضننا أنك متعب لما مررت به من شهر مع المرحوم لأنه كان مريضا
- لا بأس يا سيدي . . . آدم أذهلتني طريقة كتابتك لذا سأعلنك كاتبني الخاص بغض النظر على أنك يدي اليمين
- قال مبتسما :
- شكرا سيدي . . . ابراهيم شكرا لك
- و غادر الغرفة فرحا، يقفز ، و جلس ابراهيم على مكتبه يعدله.
- خرج آدم إلى خارج القبيلة ليلتقي بأحدهم ، وقف أمامه بقبية جلدية طويلة تصل إلى قدميه ووجهه مغطى وقال بصوت غليظ:
- هل أحبها ؟
- نعم زادني رتبة بسبب طريقة الكتابت تلك
- جيد
- و لكن هل يمكنك أن تقول لي ما علاقتك بسيدي وما علاقة ذلك الخطاب بإنقاد القبيلة ؟
- هذا أمر لن تفهمه و لن تستوعبه
- و حمل رزمة جلدية بها نقود و أكمل:
- خذ أجر عمالك المتقن
- ورحل تاركا في ذهن آدم العديد من الأسئلة ، دخل القبيلة مشدوه البال، كيف لخطاب أن يغير قبيلة؟ و من يكون ذاك الرجل؟ و من أين يعرف السيد ابراهيم؟ يجب على هذا أن يكون في علم سيدي.
- و أسرع إلى القصر من دون تفكير ودخل على ابراهيم من دون طرق أو إستاذان ، أفزعه ذلك طريقة دخوله وقال:
- سيدي لقد كان هناك رجل قبل قليل يرتدي قبية طويلة جلدية وجهه لا يظهر أوصاني بأن أعطيك هذا الخطاب إتسعت حدقتا ابراهيم و إتجه ليجلس فوق السرير و أمر آدم أن يجلس في كرسي مقابل له وقال بعصبية :
- وكيف هذا؟

- لا أدري لقد قابلني عند موت الشيخ وقال لي أن لا أثق فيك بتاتا و أنك تسعى لمحو قبيلتنا من أجل الإستمتاع.

تغيرت نبرت صوت إبراهيم و إبيضت عيناه حرفيا و صار لونهما أحمر و صارت عروقه تظهر من وجهه وقال :

- ولما لم تخبرني؟

قال وهو خائف من الوحش الذي أمامه :

- أعتذر ... و ... و لكنه لم يبتعد

حمل سيفه و سلسلة من الحديد حادة الأطراف توجد سيوف في مؤخرتها لفها حوله و إنطلق بحصانه مسرعا . عاد بعد وقت مجروحا بالكامل و ثيابه ممزقة، رأى شعب القبيلة وإتجهوا نحوه ليساعدوه، لكن سقط جثتا هامة على الأرض.

كان مع أذان المغرب تجمعوا ليحملوه لقصره وهناك رأى آدم الذي إتجه يهرول نحوه خائفا وقال :

-أشكركم جزيل الشكر

وأمسك بجثته و أخذها للفراش .

فتح عينيه في غرفته يتأوه من الألم، وجد شخصا يضع ضمادات على جروح قال :

-أين أنا؟

فتح آدم الباب حاملا وعاء به بعض الماء الدافئ و بعض مسكنات الألم، إنتبه لإستيقاض إبراهيم وقال :

- حمدا لله على سلامتكم

- أين أنا؟

- أنت في غرفتك لقد فقدت وعيك منذ نصف ساعة تقريبا

إندهش من قول آدم وقال وهو يمسك رأسه يحاول تذكر ما حدث له وقال :

-أجل أجل

-لحسن الحظ أوقفنا النزيف وإستطعنا سد الجروح، لكن إنتبه لنفسك

قال وهو يفتح عينيه لأخرها :

- هل قتلته؟

-عما تتحدث سيدي؟

-قتلته أجل، هذه خطوتي الثالثة قضينا على ملك بنيريوم

-جيد

-جهزوا الشعب وألبسهم أرقى الثياب سنحتفل غدا بمناسبة الإنتصار من وراء الخطاب

إبتسم آدم إبتسامة صفراء كي يغطي من قلقه وكأنه يعلم شيئا لا يريد من إبراهيم أن يعرفه

- ما خطبك يا آدم؟ هل هناك شيء؟

- نعم لا لا إني أفكر في ذلك الخطاب هل ستكتب غيره

- لقد قرأته و أعجبني

- من ذاك الرجل

- أنه ... ستعرف كل شيء في وقته

قال الطبيب :

-سيدي لقد أنهيت عملي ، إنتبه لنفسك

قال آدم :

-حسنا تفضل معي

و أغلقوا الباب تركوه في مكانه ممددا يفكر عميقا حتى غلبه النعاس و نام .

إستيقظ متأوها ، مازال يشعر بالألم الجروح ، و لأول مرة سيشهد شروق الشمس الذي جعله ينسى آلامه و ينهض للشباك و يبتسم في وجهه و يقول :

- ياله من منظر خلاب ، ما أجمل الطبيعة حين تكون على طبيعتها، لكن لما طبيعة الإنسان يكرهها الآخرون؟، و متعدد الوجوه يكون محبوبا؟

- صباح الخير سيدي ... إبراهيم

- صباح الخير آدم

- هل أنت مستعد؟

- ماهذا السؤال؟ منظم الحفل لن يكون مستعدا

- أقصد الخطاب

و إقترب أكثر حتى إستطاع أن يرى ما رآه

- أجل سيدي تبدو جميلة

- أريد إطلاعك على سر يا آدم و عدني أن لا تخبر به أحدا ولو أخوك

وضع يده على فمه لبرهة و أزالها وقال :

- لن تخرج كلمة ، تفضل شرك في بئر

- إنني أريد التغيير

- كيف؟

- تعرف قوة بنيريوم التي أريد الإنتقام من ملكها الظالم

- ما بها؟

- لن أستطيع التقدم إن لم نحول نظام القبيلة إلى نظام مملكة

- أتفق معك لكن كيف؟ ولكن قلت أنك قضيت على ملكهم .

- لقد هرب مني ، كنت على وشك القبض عليه لولا فحه الذي نصب لي

- أي فح؟

-منذ أن خرجت من القبيلة بدقائق رأيته يجري بسرعة زدت من سرعت حصاني أنا الآخر ، صرت بجانبه قفزت

من حصاني له وأنزلته من حصانه على منحدر قرب وادي ، بدأنا نتأرجح حتى وصلنا للواد و نهضنا أمسك خنجر

و أراد أن يحاول طعني و كررها ثلاث مرات وفي المرة الرابعة أمسكت بيد الذي تمسك بالخنجر و أبعدته

بقدمي ولففت يدي حول عنقه و أسقطته أرضا ، العدو بلا سلاح، جريت ناحية خنجره وحملته ، و عندما حملت

رأسي ضربني بقبضة يده حتى سقطت عاودت النهوض ، إستل سيفه الذي كان مخبئا في ملابسه ، أدت سلستي في

الهواء و رميتها نحيتة ، إلتفت حول قدمه وسحبته بأقصى قوة حتى سقط ، وشعرت بشيء يحاول الخروج من يدي

اليسوى نضرت لها و أمسكت بها السلسلة فإذ بها تشتعل بالنار عن آخرها، فبدأ يتأوه الرجل ألما ، لكن سرعان ما

- طار في الهواء و يده مصفرة، صوبها نحوي و هو يصرخ فإذ برعد أصفر يتجه ناحيتي، رفعت يدي نحو ذلك الرعد و خرجت منها ألسنت اللهب ولكن كان أزرق اللون وبدأت أصرخ بكل ما أتيت من قوة، وهنا أخطأت إستنزفت تلك النيران كل قوة، فبد ثواني سقطت أرضا و أغمي و من بعدها سرق لي حصاني و خر هاربا
- و أين هو الفخ؟
- علم أنني سأفعل نيران اللهب بشكل كامل فاستعمل ربع قوته كي يثعبي
- فهمت، و كيف ترغب تحويل القبيلة لمملكة
- لقد فكرت، إن علاقتنا مع الممالك المجاورة ممتازة، أليس كذلك
- أجل
- لما لا نتاجر معهم؟
- وكيف؟ لا نملك شيئا نتاجر به
- بالمعاملات نشترى مواردهم بخدماتنا لقد أخبرني الفقيد أنه يدفن كنزا خلف قصره
- و في ماذا سنخدمهم؟
- إننا قبيلة تتوفر على القوة و العزيمة والاصرار نرسل و لأسلحة و البنادق و المناجق و مستلزمات الحرب لما لا نشترى مواردهم مقابل حمايتهم
- صفق أدم و قبل رأس سيده فرحا وقال:
- حسنا سيدي
- و المعسكرات التي سنبنيتها يمكن للقبائل المجاورة التدريب فيها
- حسنا
- إنته لا تخبر أحدا
- حسنا
- إنهذه لتلبس ملابس راقية و در على السكان إن كانوا بحاجة لشيء لا أريد أن ينقص فرد من الشعب .
- حسنا سيدي
- للمرة الثانية توقف
- عن ماذا سيدي؟
- عن مناداتي بسيدي
- حسنا تركت لك الراحة
- في المساء دخل أدم على ابراهيم وقال له:
- مساء الخير
- مساء الخير
- هل أنت مستعد؟
- حمل الورقة التي كان يكتب فيها أمام عينيه، وتأملها لثوان قبل أن يقول:
- أنا مستعد
- وحملها واتجه ناحية الباب وهو يؤشر لأدم بلحاق به و هبط للدور السفلي، هناك حيث إجتمع الناس في البهو الأكبر المجاور للقصر، جلس في مكتب عالي على الناس بعض الشيء، وقف أدم خلفه وقال بصو عالي:

- سكوت أيها الشيخ وصل

ساد الصمت في أركان البهو فبدأ إبراهيم خطابه قائلاً:

- بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً و من دون مقدمات أرسل الكلمات الافتتاحية لعائلة الفقيد الشيخ احمد الوائلي الذي مات وفي يده خطوات أساسية غرسها في عقلي كخطاظة، رحمه الله و أسكنه فسيح جناته و ألحقه بصالحين، أما بعد ،  
بإستلامي الحكم خطوة خطوتي الأولى و خطوتي ستكون بكم و معكم و إليكم سأفتتح معسكرا تدريبيا سينخرط فيه كل شباب قبيلة الأجسان فوق التسعة عشرة عام، سيهتم زيد بتدريسهم نظرا لبطشه حين يكون أمام العدو و عقله أو موسوعته التي تحمل مئة إحتمال و نتيجة.

ستنقسم الجنود لقسمين، قسم الإبادة الخارجي، وهو قسم سيهتم بالعلاقات الخارجية مع القبائل و الممالك المجاورة وهو مسؤول على إمضاء معاهدات الإتحاد و الصلح.

أما المجموعة الثانية فستكون عبارة عن قسمين قسم حرس المدينة و قسم التفتيش الذي سيكون مسؤولا عن مراجعة كل المعاهدات التي تمت إمضاءها و الحفاض عليها من التلف.  
أما عن أدم فسيكون مسؤولا عن أحوال القبيلة بقوانينها التي أنشأت في عصر سيدها السيد احمد الوائلي و سيكون مسؤولا عن خطيئة إرتكبت و سأعطيه أنا مفتاح السجن.

بدأ الجميع في التصفيق الحار، إقترب أحدهم من إبراهيم يغطي وجهه وضرب الطاولة وقال:

-أعلنت الحرب فتحمل العواقب.

ورحل.

كم هو جميل الاتحاد، وكم هو جميل الصوت الواحد أو التضامن و التعاون و روح الإنسانية، كما قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم " و تعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان " (سورة المائدة الآية 2) و يقول أيضا " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (سورة الحجرات 13) .

الآن قوانا زادت و إسمنا إشتهر في أكثر من قبيلة و قرية، شعبنا صار ذكي و وعينا صار أكبر و زاد العمل لقد عملنا بجهد لضم ستة قبائل لقوتنا و نجحنا في بناء أقوى جدار في العالم، شعبنا و عملنا لأن من كانوا يسمعون خطابي كلهم أناس من قبائل مجاورة و قد خطط آدم لهذا و بعد أيام سمعته يلقي خطابي على شعبنا. رقم ستة، كم هو غريب هذا الرقم في قبيلتنا، لنجأنا للوصول لمبتغانا إستغرقنا ستة شهور، وقصتنا إنتشرت بين أدمغة الناس استغرقت ستة شهور، و بناء أقوى جدار إستغرقنا ستة شهور، وعدد القبائل الذي إنضمت إلينا كانت ستة.

بقى هدف الإنتقام أو الإنتقاء و الإنتقال أو الالتقاء أمام عيني أو أعينا و عين جميع الرجال و الحفاظ على النساء و البراعم و دخول الأولاد الفاطنين إلى مجتمعاتنا هذا هدف شيوخ القبائل الذي إنضمت.

## الفصل الثاني

### أريد



- بدر ...
- ها أنا سيدي، ماذا هناك؟
- ماذا يعني هذا؟
- ماذا؟ لقد طبقت الخطة بحدافها
- ولما تم كشفك؟
- صمت من خوفه
- أخرج أنت عديم النفع
- خرج بدر من غرفته الملكية و قد تركه في حيرة و غضب ظاهران على وجهه، كل خطته التي بناها ضربت و فشلت و باءت بالفشل.
- لم يزر النوم أجفانه ليلتها، يرسم و يخطط و يبني لخطة جهنمية أخرى للإبادة، فنهض من سريره يخرج مهرولا لمكتبه حمل إحدى كتب والده الجلدية المهترئة، و ينفخ الغبار من عليه فيضهر عنوانه بوضوح، يجلس فوق مكتبه فاتحا الكتاب و أخذ قلما و ورقة بيضاء بجانبه .
- بدأ يكتب طوال تلك الليلة في تلك الورقة، حتى طلعت الشمس و أعمت عينيه بشعاعها، لكن أكمل على أي حال، و توقف حين سمع صباح الديك، إتجه لغرفة مستشاره، فتح الباب يقول:
- وليد استيقظ لدي لك شيء
- إستيقظ فاتحا نصف عينيه قائلاً:
- صباح الخير سيدي
- وجدته
- ماذا؟
- حلا سيجعل قبيلة الأجسان تمحى
- ما هو؟
- أعطاه الورقة قال :
- أراك عند الضهيرة في مكتبي
- حسنا إن شاء الله
- وغادر الغرفة تاركا وليد في ريبة كبيرة ويقول في نفسه:
- لقد جن جنون سيدي مروان منذ موت والده، كيف تحول من كائن مسالم مثل أخيه إلى وحش كاسر، ولا أخفي سرا إن قلت أنني أشك في أنه قاتل أباه، ولا أدري لقد أصابه جنون العظمة.
- دخل رجل باب من ابواب بنيريوم العشرة و الذي يؤدي للقصر الملكي .
- دخل القصر لغرفة مروان الملكية وقال وهو يفتح الباب:
- مروان
- توقف عن الكتابت ووقف من مكتبه و إتجه نحوه:
- يا مرحبا بأغبي مخطط في المملكة لقد شرفتنا، كيف تتجراً على المجيئ إلى هنا؟
- جئت لك بخبر موثوق هذه المرة
- أتحفنا

- لقد غيّر قبيلة الأجسان نظامهم
- عن أي نظام تتحدث؟
- لقد غيّر نظامهم العسكري لنظام أقوى و أشد
- ههههه . . . لقد أضحكنتي يا هذا
- و أمسك سيجارة و أشعلها و سحب منها بعض الدخان و نفثه على وجه عمه حتى أصبح وجهه لا يظهر و قال:
- ما دام ذلك الشيخ الأعور الجاهل الأحمق يرأس تلك الضيعة المليئة بالحيوانات فليسوا حجرة كبيرة ستمنع طريقي
- لقد مات الشيخ
- مات؟
- نعم مات
- و كيف عرفت؟
- لقد كنت هناك حين دفن و أوصيت بعض من جواسيسي أن يطلعوني بأي جديد
- سحب بعض الدخان من سيجارته و أعطاها لعمه و قال:
- ممتاز لقد أبلّيت حسنا
- و أقترّب منه حتى بدأ وجهه يلامس وجه عمه و لمس رقبته وقال:
- لكن فالتحذر من صحة المعلومات التي تعطيها لي فأني خطأ منك، سيمر سيفي من هذه الرقبة النحيلة أو تدري، عقابك سيكون غضب الرعد.
- و قال وهو يصرخ:
- والآن هيا إنصرف.
- خرج وهو مرتعب من الحالة التي أوصل ابن أخيه إليها بسبب خطأ من الساحر نفسه .
- نعم إنه جنون السلطة، جنون مجنون يجنّ كل الجنون على وجه الأرض، و نعود لمروان الذي عاد لمكتبه، دخل عليه بدر يقول:
- لقد جاء رسول من إحدى القبائل يطلب حضرتك سيدي
- وماذا يريد؟
- لم يرغب في النفوه بكلمة حتى تحضر سيادتكم
- أدخلوه
- حسنا
- إنحنى إحتراما وخرج، لم تمضي دقيقتين حتى دخل:
- سيدي هاهو
- جيد، أخرج يا بدر و أتركني معه لوحدا
- حسنا أنا وراء الباب إن أردت شيئا ما
- أوماً برأسه إيجابا ومد يده ليصافحه لكن المرعب أن الرجل لم يرغب بمصافحته و جلس وقال:
- إنك تلعب معنا سيد مروان وهذا سيعرض حياتك للخطر كل القبائل تكره مملكتكم و إن بقيتم هكذا ستهلكون .

بدأ يستفز الرجل بضحكه العالي وقال:

- وا أسفاه سنموت إذن

أوقف ضحكته و قال بشيء من الجدية:

- إنك تتحدث عن مملكة بينيريوم العظيمة و إن كنت جاهلا فأقصد مكاتبنا الفخمة لنقرأ تاريخنا و مرحبا بك و

أيضا إذا أردت سأحرص على توفير أمهر أستاذ ليعلمك كيف تستخدم الكتب لأنني أعلم أنكم لا تملكون مكاتب

كبيرة كاللتي نمثلك ففقركم يحدثني عن غباءكم

- تحدث كثيرا لأنه طاغي في مملكتكم الكبيرة

ضحك مروان وهو يشعل سيجارته و نفت دخانها على الرجل:

- الكبر يعني التجربة وليس الكذب مثل كلاب الغابة حان وقتك ستتأخر على قبيلتك لأن كثرة الاشجار ستجعلك

تتأخر عليها

- سأذهب وقبل ذهابي خذ في ذهرك الآتي " سألوا السم كيف تقتل قالت لهم بتقاله"

قال وهو ينث دخان سيجارته:

-رائع حكمة في محلها لكن أعتقد أن سمكم مازال مطولا لآلاف السنين

- قال أبو الطيب المتنبي " قوم إذا مس النعال وجوههم شكت بأي ذنب أهان"

- لا شك أن نعالكم فرت منكم

و نهض وقال:

-يمكنك الإنصراف

-ستدفع الثمن

وقال مروان و الرجل قد أدار ظهره للرحيل:

هل تملكون أي شيء غالي لأدفعه أم هذا مجرد كلام؟

وإنحنى يقرأ أحد كتبه .

و دخل عمه من جديد وجلس دون إذن من سيده و قال:

- سيدي عندي لك خبر سئ

- ومن متى جئت لي بخبر سعيد؟ هيا أتحننا

- لقد تولى إبراهيم الحكم في مملكة الأجسان

هز عينية من الكتاب وقال في إستغراب:

-ماذا؟

-كما سمعت لقد أخبرني بها ذلك الجاسوس

-هل أنت متأكد؟

-نعم

و قال ووجهه محمر من الغضب:

- لا يمكن إبراهيم مات

و نظر ليديه ليوان وقال:

-لقد دفنته بيدي لقد مات



-مرت سنتين و كأنها عقود لقد إشتقت لك كل يوم كان يمر على أنه سنة .  
-لدي شيء لك .

لقد رأيته يحدثني، مسكته و مسكني، ضممته و ضمني، إنه والدي حدثني بصوته، و لمسني بذراعه، إنه والدي، كيف لكم أن تتصوروا تصوري للخيال حين ذاك، ولكن لن تقدروا، ففاقد الشيء لا يعطيه، و أنتم لحياتكم تتبعونها ترغبون التدقيق، في أبسط الأمور، ولا جدوى، فمجهركم في أبسطها تفنيد، وفي أصعبها رعديد.

لن نعيش هكذا، عشقي و عشقك ليست كلمة تقال، وهمي ووهمك خلف الجدران، لوهلة كنت أضن في الحب السفينة و الرياح، فتأتي المرساة لتمنع الريح من نقل السفينة هنا وهناك، لوهلة جنوني خبأ شخصية، و حين سقطت لم أجد من يوقفني إلا شخصيتي .

كنت غيبا سمعت لأكثر من شخص إلا صوت أخي، وضحكت لأكثر من شخص إلا وجه أخي، ليس لأنني لا أحبه، بل لأنه كان بمثابة الرياح التي حركت سفينتي، لم أوافقهُ ولو حتى في كلمة، ليس عراك ولن يسمى كذلك، وإن كان يسميني سوف أقول :

أخي الغالي:

بسبب سلطة تفارقنا  
وبسبب شيطان تعاهدنا  
و بسبب شجرة تلاقينا  
و بسبب الأقدار تجمعنا  
و تحدثنا شبانا و تعلمنا  
وترافقنا بدا و إنتصرنا  
و توحدنا هجاء و وقَّعنا  
و خطة غضب الرعد يد طَبَّقنا

## فصل الرابع الاجتماع

أدم . . .

- نعم سيدي ابراهيم
- إجمع كل ملوك القبائل التي سمعت للخطاب
- ( قاطعه ) لما؟
- دعني أكمل كلامي
- أسف
- أريد أن أدخل أقوى رجالهم لقبيلتنا
- ولما؟
- غيرت الخطة فبدل خطة هجومنا سنجعلها دفاع
- حسنا سيدي
- غادر وترك سيده سعيدا بما أخرجته أيادي آدم من عطف القبائل الأخرى، بدأ الحلم يتحقق أجل لقد بدأ.
- خرج من قصره و إتجه لساحات التدريب، يرتدي لباسا عادي وكأنه فلاح، دخل المعسكر و سمع نداء زيد العالي يأمر و ينهي و يمنع و يجري بهم حول الساحة وقال وهو يدخل الساحة:
- جيد جيد ثم جيد و من ثم ممتاز
- سيدي
- و جرى نحو إبراهيم يريد تقبيل يده، أمسكه من كتفه يريد منعه، فرفع عينيه ببطء شديد ينظر في أعين سيده لكن ضمه بشدة وأمسك رأسه وقال :
- خطتي على ما يرام
- لقد نفيتنا يا سيدي
- لما؟
- لم تزر المعسكر منذ بناءه
- (بيتسم) كنت أعمل على إتحادنا مع القبائل المجاورة قبيلة أثيل، قبيلة الجسور، قبيلة آبت، قبيلة الرئھص، قبيلة السمام، قبيلة قاصل .
- جيد
- غدا إن شاء الله سيأتيك ستة أعضاء
- إن شاء الله
- كيف الأوضاع عندك؟
- في البداية لم يعتادوا على التدريبات التي كنت أجبرها عليهم
- جيد هل أنت بحاجة إلى شيء؟
- إلتفت للجنود وقال:
- إنهم يقولون أنهم بحاجة لأسلحة حقيقية
- ليسوا جاهزين
- نضر له وقال:
- قلها لهم و أقنعهم



بدأ يصفق و يتقدم أكثر وقال :

- أرجوكم أعيروني إهتمامكم

ساد صمت في الأرجاء، تقدموا حول إبراهيم حتى كَوَّنوا دائرة و هو مركزها و زيد بجانبه:

- أعلم أنكم متدربين رائعين و كل شيء يصلني عبر زيد و علمت منه أنكم بحاجة لأسلحة حقيقية أريد أن أقول

لكم أبشروا غدا سأرسل لكم ما تريدون لكن بشرط أن تتدربوا في دمي قطنية كبيرة بدل بعضكم

قال أحدهم:

- سيدي صرنا اشداء بسبب فارسك زيد لكن في هذه الفترة علمنا فقط الحرب لكن، كيف سنخطط لها؟

- أجل تذكرت زيد

- نعم

- هل تعرف أستاذ في فن القتال؟

- أجل سيديفصص و

- ما إسمه؟

وضع يده على ذقنه يحاول تذكر إسمه وقال:

-أجل أسمه عبد القدر آتانا من قبيلة الريبص من أب مكيس و مربى من شيخ حافظ لكتاب الله

-جيد

جاء آدم و عانق زيد و ألقى التحية على الناس جميعا و قال:

- سيدي أسف على دخلتي المفاجئة هذه لكن لدي خبر لك

- تفضل

- لقد جاءنا زائر جديد من مملكة صيدن الغربية

- ألف مرحبا

خرج آدم من الساحة و عاد بعد دقائق مع ولد ذو العشرين من عمره وقال :

● - مرحبا بكم جميعا أدعى فادي

● - تريد الإنضمام لمعسكرنا؟

● - لا سيدي أريد حراسة خضرتكم

● - لكن حارسي و حارسك و حارسنا لله تعالى

● - جل علاه لكن لقد أوصاني أجدادي و أخبروني عن شهامة أبيك و قيادته

- من والدي

- الشيخ أحمد الوائلي

- لكن . . . .

سد آدم بيده فم إبراهيم وهو يقاطعه قائلا:

-نعم جميعنا أبناء محمد الوائلي رحمه الله

-رحمه الله

-إننا ثلاثة ابراهيم و زيد و أنا آدم

-تشرفنا

-الشرف لنا

-يمكنك أن تجول قبيلتنا

-حسنا

و خرج من الساحة ، نظر آدم لابراهيم بغضب :

- لكن ماذا يا ابراهيم لقد اجتزت معظم وقتك معنا طفولتك شبابك حتى أنك واحد منا

- لكن الرجل يجب أن يعرف

- من هو ليعرف أنت ابن الأجسان الآن فالرابط الذي كان يربطك ببينيريوم مات أنت ابن الأجسان

- حسنا

- وقبل أن أغادر سأخبرك و نيابة عن شعبنا نفتخر بك فكيف لا تكون منا و نحن وثقنا بك و جعلناك ملكا

حمل يده عاليا وقال بصوت عال :

- أليس كذلك يا رجال؟

هتف الرجال مهللين

-نعم

و نظر لسيده نظرة إفتخار وغادر تاركا في نفسه الشجاعة والشهامة لإكمال مابدأه .

في المساء وحين كانت الشمس تلون بالاحمر سماء القبيلة دخل فجأة رجل على ابراهيم دون طرق فقط دفع الباب

بعصبية على إبراهيم وقال :

-عذرا سيدي لكن . . .

وقف سيده بهدوء من فوق مكتبه و إتجه نحو الرجل وهو ينضر في عينه

- لقد سبقت الأحداث بخطئين مناداتي بسيدي و دخولك بتلك الطريقة سأسامحك

- سيدي لقد وصلتني أخبار حول جنود بينيريوم وهم في طريقهم لنا

غمغم إبراهيم ب

- مروان لقد أخطأت و ستخطأ إن واصلت

ثم جمع لكمته و بدأ يتأملها بعيون محمرة وقال :

-تريد الحرب مرحبا

و

ماذا تفعلونه هنا ؟

قال شيخ قبيلة أثيل :

-ماذا تضنون أنفسكم فاعلون؟ لقد وثقنا بكم و أعطيناكم أولادنا و أنتم بلا حياء تريدون أن تحاربوا بهم؟

قال ابراهيم الذي نزل لتوه من القصر ليرى ماذا يحدث :

- سيد نعمان نحن مملكة ولا فرق بيننا ما يؤلمكم يؤلمنا لكن جيوش بينيريوم قادمة إلينا فإن شئت إسحب جنودك

من جنودنا البوasl و ألغ صفقة معنا وإرحل و إنسنا كأنك لا تعرفنا .

تقدم شيخ قبيلة الجسور نحو إبراهيم و أمسك كتفه برفق وقال :

- أتنازل عن شيخوختي لقبيلة الجسور و أعطيها أنت أولى بها فعلت ما لم أقدر فعله نمانيّة عشر سنة مضت و هو تنظيم شعبي ليكون صوتا واحدا

و عانقه بشدة و تراجع للوراء ليأتي بعده الشيخ قبيلة الجسور سراج و قال:

- اليوم ومثل هذا اليوم مات أبي و لا أريد الهلاك لقبيلتي أيضا لذى أقف أمامك الآن و أقول ثقتنا فيك بالغة لكن كان يجب عليك أن تراسلنا و تأخذ رأينا فنحن مملكة واحدة أليس كذلك و نرغب من سيادتكم أن تقبل إجتماعنا غدا

قال ابراهيم:

- لكن ...

قاطعته شيخ قبيلة أبت موسى:

\_ لا نرغب ب لكن رفعت الجلسة

قال شيخ قبيلة الريهص داوود :

- إن هذه الحرب فخ من مملكة بينيريوم لأن الحرب لا تعلن و إضافة لذلك أخبرني عمي الذي يقطن هناك أنه لا توجد أي حرب أو أخبارها لقد راسلني برسالة من رسول هناك يقول فيها أن الغرض هو تفرقتنا غمغم إبراهيم بإسم مروان وهو يضغط على أسنانه و أقفل يده لتكوين قبضة ينبعث منها ضوء رعد أسود . في صباح اليوم التالي سمع صوت مئات الناس يهتفون بالمساعدة ، تفقد القرية من نافذة غرفته ليرى أن جيوش بينيريوم تقتلهم بأعنف الطرق مباشرة أمسك سلسلته ذو الحواف الحادة و أحكم إمساكها حتى بدأ غبار أسود و نزل من الدرج

أمسك سلسلته و بدأ في تدويرها حتى تلونت السماء بلأسود وقال فداك يا سندمار و بدأ الرعد الأسود يضرب جنود بينيريوم و يخفيهم عن الوجود بلا أيت جثت حتى أبادهم ومن بعيد ظهر خيال رجل يصفق ويقول:

-أحسننت في الوقت المناسب لم تضع قوة أبي هباء منثورا

-لا تتلاعب بي يا مروان

-جيد أنك تتذكر إسمي ، هناك شيء أود قوله لك

سحبه من يده ، إلتفت إبراهيم لزيد وأعطاه بيده إشارة كي يلحقه ، ذهب به لوراء القبيلة و أجبره على الجلوس فوق حجرة و جلس بجانبه وقال:

-لا تخف مني

و رمى سيفه بعيدا وقال :

- لقد حلمت بوالدي ليلة أمس إلتقاني في شجرة الأرواح و قال لي أنك لست من قتلته

- لقد حصص الحق

- الحمدالله

- و من قتله إذا؟

- إنه عمي صالح

- لا يمكن؟

- بل ممكن



-قل لي ماذا؟

-إنه عمنا أرسل إلي رسالة تعزية بخاتمك الملكي و جاء للقبيلة ليجعل شعب قبائل الأجسان تكرهني و بدأ  
بمستشاري

-قبيلة لها مستشار؟

-و بدأ يضحك عاليا، قال ابراهيم:

-ليست قبيلة واحدة بل قبائل إتحدت معنا

سكت عن الضحك ثم قال:

- ومن هذه القبائل؟

-ببنيريوم

-أضحكتني يافهيم، مازلت تافها كما عرفتك

-أمزح معك إنضم لنا ستة قبائل وهي قبيلة أثيل، قبيلة الجسور، قبيلة آبت، قبيلة الريهص، قبيلة السمام، قبيلة قاصل

-جيد إلى اللقاء ستعتاد زيارتي إلى هنا يوميا

وركب حصانه وغادر فتنبعه جنوده

و إن يكن، إني تصالحت مع أخي و إن كان ينوي الغدر فأنا له بالمرصاد، فالوحش الذي بداخلي يحب سفك  
الدماء و أنا أمنعه، فلا أعرف أخي أو أبي ولا حتى شعب لأجسان، فإن كان كل البشرية يصغون لذلك الوحش  
لغرق كل في بركة دماء ضحاياه  
إلا إبنتي أشتاق لها رؤى أقولها و تتبعث من فمي مذاق العسل لا أدري لما لكن إنها إبنتي لقد حرمت منها و  
من حضنها و من ضحكتها و من صوتها الذي كان صراخا منذ فارقتها إنها إبنتي قطعة كبدي و حياتي بأكملها  
لم أجتمع مع احد لكن سمعت صوت إبنتي

## الفصل الخامس

### التاريخ

• قبل 20 عاما : (2003)

- ياسر أبلغ الحراس أن أخي قادم
- من ؟
- أحمد
- شيخ قبيلة الأجسان؟
- أجل
- حسنا
- وأبلغ إبراهيم و مروان أن يجهزا فقد إشتاقوا لآدم و زيد
- حسنا
- غادر و ترك يونس وسط أوراق كثيرة لبينيريوم يكتب و يخطط و في نفسه يتكلم حتى إرتكب أخطاء عديدة ، إنه يلمس جوهرة بينيريوم للمستقبل البعيد ، يكتب أشياء غير منطقية في وقته ، يشعر بموته القريب ، أصبح يخاف من الناس حوله حتى من أولاده ، عند إنتهائه وضع الورقة وسط صندوق و أحكم إغلاقه بسلاسل ذهبية حتى تتحمل رطوبة الأرض لسنوات ، حملة ووضعه أسفل مكتبه .
- لا يمكن وصف خوف يونس الذي إنفجر رأسه شيئا و إن أمكن فلن تدعني الكلمات و الحوف العربية ، إنه يشعر بالموت بجانبه حسنا ، إنه يخاف حتى من أن لا يلتقي بإخوانه للمرة الأخيرة .
- إنتصفت الشمس في السماء ، خرج يونس رفقة ابراهيم أمام باب المملكة ينتظر أخوه و إبراهيم بن الخامسة من عمره فرح لأنه سيلقي أبناء عمه زيد و آدم و عمه الشيخ أحمد بفارغ الصبر و سيلعبان معا
- كان كل شيء طبيعيا وحتى حديثهم كان حول قبيلة الأجسان التي إنتقل لها مؤخرا بسبب أخيه نوفل وقد كان فرحا لأنه وبسبب فطنته و عبقريته أعلنوه نائب الشيخ الجديد وكان الشعب راضيا عن هذا القرار .
- حتى دخل نوفل يتمايل و يسب ، عرف يونس حينها أنه ثمل كعادته و أخذه لفراشه ، لقد لطخ الدماء الملكية بأفعاله الشنيعة تلك ، و أسقط إسم أجداده الأولين في التراب ، عاد يونس وجلس بجوار أحمد ليكملوا حديثهم عن الأجسان مرة أخرى .
- خطرت في بال يونس فكرة وقال :
- لما لا ندخل قبيلة الأجسان لقوانا العسكرية و نوحّد قوتنا
- قال أحمد و هو يحك ذقنه :
- ليست فكرة سيئة و لست فكرة جيدة إن شعب الأجسان كسول لا يقوى على حمل حبة قمح
- و كيف تعيشون إذا؟
- إن شعبنا يعيش فقط على جهود آبائهم و أجدادهم ، بمعنى أن يتكئون على آباءهم للعيش
- هذا هو الوقت المناسب لتغيير
- ممكن
- سأرسل جزءا من رجالي ليحثون شبابكم عن العمل
- لا أظن أنها فكرة سديدة
- لا تفعل شيئا فقط راقب
- دخل إبراهيم و أولاد عمه عليهم و قال زيد :



-أبي نحن أبطال . . .

قال آدم :

-ذكائي سيهزم الأوباش

قال ابراهيم:

-قاندتهم أنا و حاكمهم أنا لحين أن تنتهى الأحزان

قال يونس:

- أين مروان ؟

- لم يرغب في اللعب معنا قال لنا أنه بالغ ولا يلعب ألعاب الصبيان

قال محمد:

- مروان مثال واضح على أبناء قبيلتنا

- ألاحظ

إلتفت يونس للأولاد وقال:

- وماذا تسمون أنفسكم؟

- لقد أتينا نستشيرك يا أبي على اسم جميل نضعه لرفقتنا و مجموعتنا كما أعطيت هذه المملكة هيبتها باسمها

بينبريوم

- دعني أفكر... ابراهيم و زيد و آدم إذن دءم، . . .

صمت قليلا هو و أحمد يفكرون لحضات و لحضات كبيره وبعد عشرة دقائق قال يونس:

- وجدتها تحبون القصص أليس كذلك ؟

قال زيد:

-أكثر مما تتصور

-ما رأيكم في سندمار

قال ابراهيم:

- سندمار؟ و ماذا تعني؟

- سرد، نرد، درامة، مروء، أكشن، رسائل

قال آدم

- ممكن توضيح يا عمي؟

- السرد طريقة تحكى بها حكايتكم، النرد هو مربع تحمل على وجوهه أرقام من واحد لستة ويكون العلامة لتقدم

اللاعبين، و يعني بهذا أنكم بدأتكم قصتكم ولا نعرف نهايتها، درامة قصتكم المليئة بالدرامة، المروءة هي شهامتكم و

رجولتكم، أكشن هي قوتكم، رسائل شيفرتكم

- لم نفهم

- في المستقبل إن شاء الله ستوضح لكم الأيام

- لكن . . .

- دعونا نكمل حديثنا

أقفلو الباب و غادروا فرحين.

نظر يونس لوجه أخيه فوجده مندهشا وهو يقول :

- لن أقول شيئا سوى ...

و أسكتت دموعه فمه ولكن رغم هذا تحدى دموعه :

- لأول مرة ألاحظ هذا الشيء فيك .

- ماهو؟

- أنت صورة طبق الأصل لوالدنا إيلا .

- كيف؟

- كلامك ... أفكارك ... فطنتك

طأطأ يونس رأسه لا يريد من أخيه رأيته و هو يبكي وقال بصوت رقيق :

- لم تتح لي الفرصة لأرى والدي لا أتذكره مات و تركني رضيعا في عهد الفطام .

- لا تحزن ... تريد أن ترى والدنا أليس كذلك؟

- أجل

- إذن تعال معي

- إلى أين؟

- لا تسأل فقط تعال

مسح دموعه و هز رأسه و ذهب مع أخيه .

ذهب لغرفة سرية لوالده في القصر، حتى يونس لم يكن يعرفها أو هل يوجد مكان مثل هذا في القصر فتح الباب الذي كان عبارة عن مكتبة خلف مكتب يونس العملاق فوجد درجا يأخذ لسرداب كالقصر و كان أفخم من القصر نفسه و أكبر منه مليئ بالغرف التي تحوي كتابات غريبة و رموز على جدرانها أخذه لمكتب أكبر من مكتبه بالقصر يحوي أعظم مكتبة رأها يونس، حمل أحمد أحد الكتب و نفخ غبارها على يونس حتى عطس كل منهما وقال:

- هذا الكتاب مقدس و كان له مكان في قلب والدي لقد مات في مكتبه على هذه الصفحة .

نظر يونس لتلك الصفحة فوجد كتابتها غير واضحة من كثرة الدماء، تساءل يونس في ريبة عن كيف مات والده :

- لقد مات والدنا بسبب إدمانه لسجائر، وقد أدى هذا لمنع رئته عن التنفس و الموت .

ضم شفتيه، ثم أكمل :

- هذا الكتاب إرث العائلة من جدنا الأول .

- إنتظر

أصبحت تلك الصفحات فجأة بيضاء بلا أيت كتابة أو صور، تساءل يونس في إستعجاب:

- لما هذه الصفحات بيضاء؟

- تقول الأسطورة أن هذا الكتاب يشعر بصاحبه و بالحدث و أنه سيأتي يوم ستنتهي فيها صفحات هذا الكتاب و حين ذاك ستجتمع أرواح ملوك بينيريوم أمام الملك الذي عنده سينهي صفحات الكتاب و ستولد حرب بين ملكين يمثلين صراع الخير و الشر .

- فهمت

وفي آخر الصفحات شجرة تحوي جدوعها صوراً لملوك بابينيريوم من أول جد لوالدهم إيللا و ليس فيها صورهم قال

-يونس أين نحن؟

- لقد قلت لك أن هذا الكتاب يشعر بصاحبه أي تسكنه روح ملكية غير الملوك و يقدر التمييز الأرواح و النفوس .

- وما الفرق؟

- الروح علامة على الموت و النفس علامة للحياة .

- كيف؟

- إن الروح طاهرة و تنفي أي قذارة تأتي من الحياة و النفس متسخة تسبح في قذارة الحياة

- يعني هذا الكتاب يشعر و قادر على التمييز بين الموت و الحياة

- بالطبع

- أين والدنا بين هذه الصور

- أه نسيت هاهو .

إنصدم حين رأى والده يشبه، و ضرب أحمد رأسه ضربة خفيفة وقال :

-أه لقد نسيت عند موتك ستطبع صورتك على أما أنا أو نوفل فلن تكون صورتنا هنا، و عندما سينتهي الكتاب و ستظهر أرواح الملوك لن نظهر معك .

- كيف مات والدنا؟

- بالسجائر

- فقط؟

- أجل

أخذ يونس الكتاب و جلس يقرأه بحماس و هو يجلس على سطح المكتب، رافقه أحمد و جلس على الكراسي التي أمامه وقال :

-بعد موت والدنا سارعت لخطف هذا الكتاب من مكتبة القصر و إخفاءه هنا كي لا يصل له نوفل و يحرقه

أو . . .

-لما؟

- هذا الكتاب مسروق من مملكة الجن .

- كيف؟

- تبدأ القصة مع ساحر معروف بالشعوذة و الإلحاد قدر التحايل و الإختيال على الجن الذي كانوا يعملون عنده لكي يحضروا له مجموعة من أوراق ملك الجن ليحكمه، أحضروا الأوراق بعد وكان قد وعدهم بأن يجعلهم ملوكا حين يستلمهم، صنع كتاب عجيبا يعطي القوة لمن يقرأه و هرب، لم يجده لكن وجدوا الكتاب وسكنوا به سنينا و أعوام حتى وجده جدنا و أخذه لكن ما لم يكن يعلمه أنه حمل لعنة أبدية تجعل صاحب الكتاب يلد الإبن الأول معاقا أو مختلا لا يقدر على حمله، و إن حمله ستشبه في قلبه الكراهية و الحقد و الجنون المجنون من طرف الجن الذي يسكنه و الذي نسميه بالجنون الأعظم و إذا لمس صفحاته ينتقل لعالم الجن .

- فهمت لايجب لنوفل أو مروان حمل الكتاب

- لما مروان؟
- إنتقلت له اللعنة لقد لاحظت فيه أشياء غير عادية كحبه للظلام و العزلة
- حسنا
- يجب أن يبقى بعيدا عليه
- و صمت قليلا ثم عاود النظر للكتاب و أكمل كلامه دون النظر لأحمد :
- لقد إكتشفت شيئا
- ماهو؟
- إن يحتوي أصوات و أنين خفيف يسمع بصعوبة لما؟
- عندما حلت ألعنة على العائلة الملكية جن جنون بعض أفراد و الطبيعيين منهم خرجوا من المملكة إلى قبائل عديدة و بعيدة و منهم من أسس قبائلهم الخاصة الأنهم لاحظوا إختفاء عديد من الأفراد الغامض من دون أي جثة أو مرض ولكن مع جدنا الأول الذي إكتشف أن الكتاب نفسه سجن للعائلة الملكية لأن الطبيعيين منهم كانوا طاهرين عكس من جن جنونهم كانت في قلوبهم نقاط الحقد و عندما إستوعب أبي الأمر بأمر بوضع قانون يمنع كل المجنونين منع كل المجانين من إستلام الحكم أو جعلهم مستشار أو جعلهم أصحاب سلطة أو نفوذ .
- وما علاقة هذا بالصوت المسموع
- ذلك الصوت سببه الوحيد من إستلم الحكم أو هو سجن لأرواح الملكية الطاهرة عند موتهم لا يتركون جثثهم لانهم يمتصهم الكتاب و تسجن روحهم لأنها لا تموت و عند ظهور الملك الذي ستنتهي على يده هذه المملكة سيتحررون و يظلمون قواهم عنده لأن ببينيريوم سيحكمها في الآخر مجنون من المجانين المصابين باللعنة و سيفسد فيها و يقتل أبريائها من دون حق أو جريمة شنيعة يملك قوى كل كيان .
- و ماذا بعد؟
- إلى هنا تنتهي تنبؤات الكتاب
- حسنا
- لقد تأخر الوقت يجب علينا الرحيل
- أميك يونس يده وقال :
- ستجلس معنا الليلة إلى الغد و سوف نذهب لقبيلة لأجسان
- لكن ...
- إعتراضك مرفوض
- (وهو يبتسم) حسنا لن أعارض الملك.

## الفصل السادس الصاعقة

خامرني شك في الذي يجري، كيف أن عمي يخطط لقتلي، لا أدري هل حلم هذا أم حقيقة، لقد قتل أبي و نفى أخي وأنا . . . (وهو ينظر ليديه) أنا قتلت زوجة أخي الطاهرة، أنا المجنون فساعدوني، أصدقائي و إخواني و . . . العالم أجمع يقاتلني لم أفعل شيئاً حيال كوني ملكاً و لن أقدر فعل أي شيء، ابراهيم طور الأجسان و مروان لم يعمل شيئاً من أجل ببينيريوم هناك فرق كبير بيني وبين أبي فرق كبير . . .

في داخلي وحش كاسر متعطش للدماء، وكل يوم ألاحظ تطوره، لا أصلح كملك لبينيريوم العظيمة مملكة الغروب، و الآن وحين فقهت سأتنازل على حكمي و أصبح من شعبها، سأبحث عن من يحب المملكة و لا أعتقد فبسيبي صار الكل يكرهها رغم أنها علمت دكاترة و أساتذة في شتى المجالات، و كتاب و شعراء أعطوا للغة العربية الكثير كغيرهم من الأدباء .

دخل مروان قصره البديع مشدوه البال مكسور خاطر يفكر في الحلم و قول والده عند شجرة الملتقى هل تصور والده؟ أو هلوسات و إذا كان الأمر كذلك فما حقيقة الحلم الذي راوده في الليلة الموالية.

جلس على مكتبه و نادى بأعلى صوته:

-بدر . . . .

فدخل وليد بعد برهة من الوقت مرعوبا من شيء وقال:

- عذرا سيدي لقد مرضت والدتي بدر مرضا شديدا أدى إلى بتر ساقها اليمنى وذهب هذا الصباح إليها ليزورها و يخدمها و سيعود قريبا . . .

- ليست مشكلتي

- و أمرني بأن أحل محله

- لا يهم

بدت ملامح الإستغراب على وليد ضاهرة وواضحة، وسأله :

- عذر على سؤالي لكن أأست غاضبا؟

- و من ماذا أغضب مثلاً؟

- على رحيل بدر و ترك مكانه فارغا

- ذلك أمر بيني و بينه و لا دخل لك بهذا

- ( مطأطأ رأسه ) مفهوم

أسند ظهره على ظهر الكرسي و راح يلعب بقلم الريشة خاصته وقال:

- عموما هذا ليس موضوعي

- حسنا سيدي

- أريد مقابلة عماد

- ابن السيد نوفل سيدي؟

- أجل ابن الشيطان الرجيم نوفل

- عذرا سيدي ماذا قلت؟

- أجل شيطان و أبلغوا أهل القصر و ببينيريوم بأسرها أن هذا لقب الجاسوس الجديد

- حسنا

و أدار ظهره ليرحل أمسك بمقبض الباب و تذكر شيئا فأنزل يديه وقال في إستفهام :

- لما ترغب برؤية عماد؟

- حان الوقت . . .

- لماذا سيدي؟

- ستتحقق أمنية المملكة في تغييرها

- التغيير

- أجل

- و أنت تعرف أن الذي تريد مقابلته كان سببا في قتل والدك مع و نفى ابراهيم؟
- أصمت . .
- وضرب على الطاولة غاضبا وقال:
- إن قاتل والدي هو جاسوس ببينيريوم
- السيد نوفل
- إنتبه لكلامك إنه الشيطان نوفل
- وكيف عرفت؟
- إلتقيت والدي في شجرة الملتقى
- عذرا سيدي لكن شجرة الملتقى خرافة
- ليست خرافة
- أسف
- قالي إطلخ الأمر وسط جعجع الجلجال بسبس و أهنف قال لي إلينا سترجع رجل فرزدق وخواخ أحتف يدور
- بقر ببينيريوم و يخسفها فيحجبها فيقتلها فيدفنها فيلعنها فيخفيها عنا و عنك و عن شعبها و يجذبها لقعر المأسي و يغتالها ليصبح الأمير بعدها
- إرتسمت على وليد ملامح التعجب وقال:
- ما هذه الطلاس كتيبها
- إنها لغز يجب علي فكه
- وهل إستطعت فكه؟
- لا
- وهل كتيبته؟
- لا ولكن، عندما إستعدت وعيي نضرت إلى المكتب فإستغربت بوجود هذه الورقة
- حملها وليد وقال :
- لست عالما ياسيدي لكن لدي تفسير
- حقا؟
- لكن لا تأخذ تفسيري على محمل الجد
- فقط فسر
- أولا ألاحظ أن هذه اللغة عربية لكن كتبت بطريقة قديمة نوعا ما
- تابع
- إن والدك يحذرك من خطر يتربص بالملكة
- و ما معنى تلك الكلمات؟
- إطلخ الأمر بمعنى إشتد الأمر، وسط الجعجعة هو الرجل كثير الكلام، الجلجال هو رجل غليظ الصوت، بسبس وأهنف و لهم مصدر واحد وهو الإسراع في المشي، إلينا سترجع أي مصيرك مثلنا، بمعنى ستموت غدا مثلنا إن لم تتوخي الحذر في من حولك، فرزدق و خواخ وأحتف إنه وصف لهذا الرجل فرزدق له وجه مستدير و قصير القامة وخواخ رجل بطنه مسترخية و الأحتف تعني أعرج يدور بملك ببينيريوم، يخسفها فيحجبها فيقتلها فيدفنها



فيلعنها فيخفيها يعني يدفنها أو يمسخها من الوجود و يجذبها لقعر المأسي لست متأكدا لكن أبي كان يخبرني عن كتاب يحكي قصة ببينيريوم وهذا الكتاب يتنبأ بهزيمة المملكة و محوها أبا عن جد، و يغتالها أي يقتلها ليتمتع بمخططاته الشريرة.

- ( وهو يحك ذقنه) رجل كثير الكلام و غليظ الصوت إنه عمي جاسوس ببينيريوم، لكن من يكون ذلك الرجل الفرزدق و الوخاخ و الأحتف؟

قبّل مروان رأس وليد شاكرا له وقال:

- شكرا جزيلا لك يا وليد خللت تسعين بالمنة من اللغز بكفاءة لقد أثبتت جدارتك من اليوم أنت مستشاري الجديد - و بدر؟

- (وهو يبتسم) سأعلنه الجاسوس الجديد

- (بضحكة صفراء) أجل

- حسنا أين أجد عماد؟

تردد وليد و تخيل عواقب جوابه لكن بعد برهة قال:

-في السجن سيدي

نهض مروان من مكتبه بعصية ووقف أمام وليد:

- ماذا ؟

- منذ متى؟

- منذ عامين تقريبا

- ومن أعطى أمر بسجنه

- أنت ياسيدي

- أنا؟

- أجل

- لست الفاعل

- أ أنت متأكد؟

- أجل لما؟

- لأنه قبل عامين راد قائد السجن السيد جمال مع جاسوس ببينيريوم يحملون خطابا مكتوب بخطك.

- خطي؟

- أجل خطك، وكان يظهر لي أن عماد كان مطأطأ رأسه ويببدو و كأنه ندم على شيء ما، مما أثار ريبتي وكنت

أخاف سؤال والده حينها لأنه لم أكن معلنا في ذلك الوقت على أي قائد الجيش ولم تكن لدي سلطة عليه

- إنتظر من كان معه؟

- سيد جمال

- من هذا؟

- حسب قوله كان رئيس حراس السجن

- لا أعرفه

- إنتظر لحظة، كيف قائد السجن و السجن كان داخل القصر؟

- بالضبط
- هل يمكن الرجل في اللغز؟
- لم أره من قبل
- لأنه و بحسب ذاكرتي كان الرجل مستدير الوجه قصير البنية بطن كبيرة و مسترخية و أعرج و . . .
- (وهو يقاطعه) عمي كثير الكلام و غليظ الصوت
- طبعاً
- عذراً لم أدعك للجلوس تفضل
- وجلس في مكتبه وقال له:
- و الآن أكمل ما الذي تتذكره
- لست أتذكر شيئاً لكن كما قلت لك كان وجه عماد حينها نادماً على شيء ما
- أكملع # شوية
- هل مازال ذلك الخطاب الذي كتبته حول سجن عماد موجوداً في سجلات السجن؟
- طبعاً لقد شككت في أمر أن يكون ذلك الخطاب مزيفاً فأبقيته في غرفتي في مكان سري للغاية
- لقد أخبرتك أنك تستحق أن تكون يدي اليمين، هل يمكن أن تحضره و نادي لي على عماد .
- حاضر سيدي
- الإذهب وأغلق الباب خلفك
- تمدد مروان فوق سريره يفكر و يفكر في من سيتولى الحكم غيره لأنه قد مل من هذا و لا يريد ان تخفى بينيريوم و من بعدها نام .
- إستيقظ مع أول خيط للشمس يتثاءب، نهض من فراشه و وقف أمام نافذة منزله يتأمل شروق الشمس و منظر بينيريوم الخالية دروبها من المارة وبدأ يؤلف شعراً بالهامه الذي أخذه من منظر الشمس و جلس على مكتبه وأخذ ورقة و قلم الريشة خاصته و بدأ في التأليف.
- بعد ساعة تقريرياً، دخل بدر على مروان يقرأ عليه السلام وهو ينحني إحتراماً له، وقف ليسلم عليه و أمره بالجلوس
- في أحد الكراسي أمامه وقال:
- أسف سيدي
- على ماذا؟
- على ذهابي من دون إذنك
- لا يهم
- أتيت لأستلم منصبي
- أخبرك وليد إذن؟
- أجل ولست أمانع أن أكون جاسوساً
- لست مؤهلاً
- كما تريد سيدي
- ستأخذ مكان وليد

- ولما قلت لوليد أني سأكون جاسوسا؟
- أردت إختبار وليد وكانت النتيجة مذهلة لكن ليس كما أردت
- و ماذا أردت؟
- أردت شخصا ذكيا شهما متواضعا وهذا ما رأيت في وليد
- و ماذا لم ترى؟
- أنه شخص يراعي مشاعر الآخرين أكثر من نفسه و لا يملك حس الملوك في شيء
- الملوك؟
- أجل
- لما؟
- صبرا
- وماهو منصبى إن لم أكن الجاسوس؟
- سنتبادل أنت ووليد الأدوار
- (فرحا) يعني قائد الجيش؟
- (مبتسما) أجل
- شكرا جزيلا لك سيدي
- (باسطا يده) يمكنك أن تتفضل
- اغلق بدر الباب وخرج من القصر
- أكمل مروان وصفه أو شعره للمنظر حتى إختفى من باله شيئا فشيئا ونهض من مكتبه و إتجه للسجن بعد أن تماطل وليد عن إحضار عماد إليه ولكن تفاجئ بعدم وجوده قال مروان للحارس:
- صباح الخير
- صباح الخير سيدي
- أين هو السجين الذي كان بهذه الزنانة؟
- أخذه السيد وليد
- وليد؟ متى؟
- ليلة أمس سيدي
- لا تدري أين ذهب؟
- قال أنه أخذه لدار الضيافة بالقصر
- هل أنت متأكد؟
- أجل سيدي لما؟
- لاشيء أكمل حراستك
- حسنا سيدي وداعا
- و قبل رحيله تذكر شيئا وقال:
- منذ متى و أنت تعمل هنا؟
- أربعين سنة سيدي

- جيد
- لما؟
- هل تتذكر إسم رئيس حراس السجن السابق؟
- أجل سيدي كان يدعى . . .
- جمال
- لا سيدي
- حسنا
- . . . ظافر سيدي
- أين هو الآن؟
- مات مسموما
- مسموما؟
- أجل
- ومن الذي سَمَّه؟
- نوفل سيدي جاسوس بينيريوم
- شيطان بينيريوم
- لما هذا السؤال؟ هل هناك خطب ما؟
- لا لا إذهب لعملك
- حسنا سيدي إلى اللقاء
- وداعا
- وفي طريقه للعودة لعمله غمغم بصوت هادئ " لقد فهمت يا ولدي".
- ذهب مروان لدار الضيافة بالقصر ولم يجد أحدا فسأل العاملة هناك متعجبا:
- أين وليد؟
- غادر القصر قبل قليل
- رفقة من؟
- مع عماد و نوفل
- نعم؟
- أجل
- وغادر القصر مسرعا

